مسجد السيد العباس عليه السلام .. روحانية التراث أو بريق الانستقرام

تلك البقعة التي لم تطلب أن تبرز على أرض الواقع بسلاسل الذهب و قيود الفسيفساء. بلى هو كذلك و هذا ما حصل تحديدا .. فقد تم إزالة تلك الروحانية من تلك البقعة بمجرد القيام بإزالة تلك القطعة المعدنية الصدأة .. تم صقلها لتظهر بحلتها الفسيفسائية المذهبة لتكون مظهراً لا يعدو عن كونه صورة يضعها زائر في ملفه الخاص في وسيلة التواصل الاجتماعي (إنستقرام) .. كنت أتساءل .. حينما أرمم بيتي فهل أضاعف مساحات الصالونات و أخفي غرف النوم ؟ بهذا سأضيق على نفسي و على جميع قاطني هذا المنزل .. و هذا ما حدث و يحدث في أرضنا المباركة .. فرغم صغر حجمها سابقا إلا أنها استوعبت الجميع .. فكيف بها لا تسع أحداً اليوم ؟ كيف اختفى مصلى النساء بحجج واهية ليس لها أساس ؟ كيف ضاق المسجد بزائريه ليتم منعهم حتى من دخوله ؟ هل امتلكنا هذا المسجد و صرنا نحن المجيبين لعبارة (أأدخل يا أبا الفضل العباس ؟) !! هل صرنا نحن من نحدد من يستطيع الصلاة فيه و من لا يستطيع ؟ هل صرنا نحن من نسمح أو نمنع الزائرين من دخول المسجد في أوقات مقبولة على أقل تقدير ؟ هل سيقبل أبو الفضل العباس عليه السلام أن تتساقط دموع أمي على رصيف مسجد يحمل اسمه دون أن يرد ؟ هل سيقبل أبو الغيرة أن تناديه امرأة عند شباك المسجد بعبرة خانقة (منعوني زيارتك يا أبا الفضل) ؟ حينما أفكر في مثل هذه التساؤلات تصيبني القشعريرة لمجرد تخيل صفات صاحب هذا المكان .. صفاته التي من أبرزها أنه لا يرد سائلاً مهما كان توجهه و مهما كانت ذنوبه و مهما تعددت مطالبه .. لذلك كان باب الحوائج و لذلك كان أبو الغيرة و لذلك يسميه العراقيون (أبو الراس الحار) دعونا نفكر في الأمر .. هل فعلا لا يزال العباس نوراً يجوب أرجاء تلك البقعة أم أن روحانية ذلك المكان أصبحت صورة يلتقطها هاتف محمول لتوضع و يعجب بها الناظرون في تطبيق إنستقرام ؟